



ملتقى خريجي الجامعات
السعودية من دول البلقان
Forum of Alumni from Saudi
Universities in the Balkans



قواعد في التعامل مع الشبهات والفتن

إعداد:

الدكتور. محمد بن علي العبد اللطيف

• ماهي الشبهة

- **الشبهة في اللغة:** الالتباس والاختلاط وكل ما يثير الشك والارتياب في أمر.
- **في الاصطلاح:** التباس الحق بالباطل واختلاطه حتى لا يتبين. وقد عرف الشبهة ابن القيم -رحمه الله-
(وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق)
- وهنا يتبين لنا خطر الشبهات وضررها الكبير فالأمر البين الواضح ممكن التعامل معه بقبول أو رفض أو صبر وأما الشبهات فهي خطيره تلبس على المسلم أمر دينه فلا يعرف ما يقول ويفعل.
- وأخطر من ذلك أن ينجر ورائها فيظن أنه محسن وهو في الحقيقة مخطئ، ولذلك نجد أن بعض أصحاب الشبهات يؤمن بشبهته ويروج لها بل يصل به الأمر أن يموت في سبيلها مثل أصحاب المناهج التكفيرية ومن شابههم.

• أقسام الشبهات

- **القسم الأول:** شبهات ذاتية تقع على الشخص يلقيها الشيطان في نفس المؤمن ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ **(يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ، فَلَيْسَتْ عِزُّ بِاللَّهِ وَلَيْسَتْ عِزُّ)** متفق عليه ،ففي هذا القسم يتبين لنا فيه خطر الشيطان وأنه يريد أن يضل عباد الله بالشبهات والشهوات فهو يريد أن يجعل عباد الله في حالة شك وعدم يقين بكلام الله ووعدده وهذا الأمر قد يوقع الناس – والعياذ بالله- في كفر الشك ففي الحديث أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **(أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ)** . وجاء التأكيد على لفظ فيهما وهذا يقتضي عدم الشك في الله أو فيما أخبر به في كتابه أو في سنة رسول الله من أسمائه وصفاته، كما يقتضي عدم الشك في رسول الله أو ما جاء به من الحق أو في شريعة الإسلام التي بلغها رسول الله.

- **القسم الثاني:** شبهات يتأثر بها المؤمن لأسباب خارجية مختلفة.

• أسباب وقوع الشبهات

يمكن تقسيم أسباب وقوع الشبهات إلى قسمين أساسيين، هما: أسباب عامة وأسباب خاصة.
ومن الأسباب العامة هي :

- ١- الجهل بحقيقة الشيء المشتبه فيه كلياً أو جزئياً وذلك كالجهل بالدين وحقيقته، أو الجهل بحكم من أحكامه، أو موقف من مواقفه.
وهو من أخطر الأسباب التي توقع في الشبهات كون الجاهل لا يستطيع التمييز بين الحق والباطل.
- ٢- الحقد على الإسلام والعداء له فيعمل العدو على لبس الحق بالباطل والاستهزاء بالحق وصرف الناس عنه.
وهو ما يعمل به أعداء الإسلام ببيت الفتنة والشبهات حول دين الإسلام ومحاولة الاستنقاص منه والإيمان، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩]
فالمنحرفين من أصحاب الشبهات والشبهات ممن تتوافق غاياتهم مع غايات الحاقدين على الإسلام أو المشككين فيه حتى لو كان ممن يدعي الانتساب للإسلام. فيحاولون تشويه صورة الإسلام أو التشكيك فيه وأن يلصقوا ما وجدوا من تناقضات في دينهم على الإسلام ظن منهم أن الأمر سيان ولكن شتان دين محرف ودين منزل من الله.

• أسباب وقوع الشبهات

٣- تقديم العقل على النقل:

من أخطر القضايا التي تؤدي بالوقوع في الشبهات والشك في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقد وضع أهل العلوم العقلية، هذه القاعدة التي هي منشأ تحريفهم وانحرافهم، وسبب تقديمهم العقل على النقل، ووسيلة لرد النصوص القرآنية وتأويلها تأويلاً باطلاً. فنعمة العقل من النعم التي أنعم الله بها على الإنسان حيث ميزه بذلك عن سائر المخلوقات فيه يعرف الخير من الشر والجيد من السيئ، ولكن لا يستغني العقل عن الدليل الشرعي، بل الدليل الشرعي هو المسيطر على العقل والمنظم له في جميع أعماله، ولذلك وقع أهل الشبهات في فتنه تقديم العقل على النقل حيث وضعوا العقل فوق كلام الله المنزل الذي وهب للإنسان العقل وفهمه. يقول ابن أبي العز رحمة الله "فالواجب كمال التسليم للرسول صلى الله عليه وسلم، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن يعارضه بخيال باطل يسميه معقولا، أو نحمله شبهة أو شكاً، أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالة أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما وحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل»

• أسباب وقوع الشبهات

٤- التعصب الفكري والمذهبي:

فالتعصب الأعمى يدفع الإنسان أن يتبع هواه و يتعصب لفكرة أو لمذهبه فيشكك في كل ما خالفها من دون النظر إلى الدليل الشرعي وهذا مخالف لما أمر الله به قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ * لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ * إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٦ - ٩]

فمتى ما صح الدليل فالواجب في حق المسلم أن يتبعه، فروي عن مجاهد قال: «ليس أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا يؤخذ من قوله ويترك، إلا النبي صلى الله عليه وسلم»

وروي عن الإمام مالك رحمه الله قوله (كل يؤخذ من قوله ويرد؛ إلا صاحب هذا القبر).

والتعصب غير مأمور به في الشريعة فالشريعة تقوم على الدليل وليس آراء الأشخاص فكل شخص خالف قوله الدليل فلا يعتد به كائننا من كان ولا يعني ذلك احتقار العلماء والخط من قدرهم ولكن الشريعة أمرت بالأخذ بالدليل والعالم الصادق الناصح يأمر الناس بمخالفه قوله إذا عارض الدليل. وذلك نجد أقوال الأئمة تؤكد ذلك.

• أسباب وقوع الشبهات

٥- التأثير بالثقافات الأخرى

مع انتشار رقعته الإسلام في البلاد المعمورة ودخول عدد كبير من الناس فيه وهم يحملون معهم عددًا كبيرًا من الثقافات والمعتقدات المختلفة، ولكن آثار معتقداتهم وثقافتهم لازالت راسخة عند البعض منهم، فحاولوا حمل هذه الأفكار إلى الإسلام وسعوا إلى المزج بين عقيدة الإسلام وعقائدهم السابقة، فحصل بذلك الخل ووقعوا في الشبهات حتى يتوافق مع معتقداتهم السابقة، فأصبحوا بذلك يثيرون الفتن والأقاويل في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ويدخلون على دين الإسلام الخرافات والخزعبلات وغيرها من المعتقدات الباطلة فلبسوا على المسلمين دينهم وشوهوا صفاء عقائدهم.

فيكونون بذلك قد خالفوا منهج الإسلام الذي في الدخول في الإسلام بجميع شعائره وأوامره
قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ* فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاغْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٨، ٢٠٩]. فقد صرح عكرمة بمعنى ما قلنا في ذلك من أن تأويل ذلك دعاء للمؤمنين إلى رفض جميع المعاني التي ليست من حكم الإسلام، والعمل بجميع شرائع الإسلام، والنهي عن تضييع شيء من حدوده.
فلا يمنع الاستفادة من كل ما تقدمه الحضارة الإنسانية لكن ما كان يخالفها ويهدد مكانتها فهي ترفضه وأما ما كان يساهم في بنائها وتطورها فهي تقبله و ترحب به فالحكمة ضالة المؤمن أن وجدها فهو أحق الناس بها.

• أسباب وقوع الشبهات

٦- ضعف الإيمان

وهو من أهم الأسباب التي تسبب الوقوع في الشبهات فضعف الإيمان كثير المعاصي قليل الطاعات بعيد عن مجالس العلم وأهله يخالط أهل الشر ممن هم على حاله فيكون قلبه متقبل للشبهة أكثر من غيره من الناس فيسهل وقوعه فيها، بل قد يكون من المروجين لها والداعمين لها؛ إذا وافقت هواه فيما يتعلق بالشهوات.

-ومن الأسباب الخاصة للوقوع في الشبهات:-

-وجود رأي أو آراء لبعض العلماء في مسألة من المسائل، فتثور الشبهة من تعدد الآراء.
-إساءة التطبيق، حيث تتشوه صورة الشيء فتثور حولها الشبهات كما حدث من شبهات حول تطبيق الحدود الشرعية ووصفها بأنها قاسية ولا تصلح لهذا العصر وفصلهم لنظام العقوبات في الإسلام عن الأنظمة الأخرى.

• أسباب وقوع الشبهات

- ومن الأسباب الخاصة للوقوع في الشبهات:
 - وجود رأي أو آراء لبعض العلماء في مسألة من المسائل، فتثور الشبهة من تعدد الآراء.
 - إساءة التطبيق، حيث تتشوه صورة الشيء فتثور حولها الشبهات كما حدث من شبهات حول تطبيق الحدود الشرعية ووصفها بأنها قاسية ولا تصلح لهذا العصر وفصلهم لنظام العقوبات في الإسلام عن الأنظمة الأخرى.

• أنواع الشبهات

تختلف الشبهات على حسب القائل بها، فكل فئة من الناس تتصدر في نوع معين من الشبهات، فمعرفة أنواع الشبهات، يعين المسلم على التصدي لها ومحاربتها والتحذير منها.

النوع الأول: شبهات حول الله ﷻ

وهذا النوع من الشبهات يطلقه الملحدين ومن شابهم حول حقيقة وجود الله ﷻ . وتشمل هذه الشبهات جميع الشبهات التي تمس أسماء الله وصفاته وتحريف معانيها حيث تتوافق الأسماء والصفات مع ما يهواه صاحب الشبهة فيكون بذلك لم يسلم الله عز وجل بأسمائه وصفاته كما جاءت بل يحرف معانيها ومقاصدها بهوى أو تحت شبه تنزيه الله عز وجل عن المشابهة.

• أنواع الشبهات

النوع الثاني: شبهات حول القرآن الكريم

وهذا النوع من الشبهات حول صحة القرآن الكريم، أو محاولة تحريف معانيه الصحيحة المثبتة عن رسول الله ﷺ والصحابة من بعده.

فالتحريف هنا يقصد به تحريف اللفظ وهذا صعب المنال حيث يسهل كشفه بسهوله أو تحريف المعنى وهو الأكثر والأعم بين أصحاب الشبهات.

• أنواع الشبهات

النوع الثالث: شبهات حول السنة النبوية

وهذا النوع من الشبهات يطلقه الطوائف والفئات المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة. فالشبهة التي يطلقونها تشمل إنكار حجية السنة النبوية أو الطعن في رواية الحديث أو في متن الحديث وتحريف معانيه عن المعاني التي أرادها رسول الله ﷺ. وهذا الأمر خطير ويخوض فيه أهل الشبهات لأن المتخصصين فيه قليل فيستغلون الفرصة لأن يدعوا بأنهم من أهل الجرح والتعديل فيضعفوا الأحاديث التي لا توافق هواهم و يقولوا الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية إذا وافقت هواهم.

• أنواع الشبهات

ومن الشبهات تأويل الكلم عن مواضعه ولي أعناق النصوص كما يعمل الخوارج وهذه الأنواع موجودة في اللذين يعرضون عن كتاب الله، ويعارضونه بآرائهم وأهوائهم، وكذلك يحرفون السنة أو يكتُمونها

قال تعالى ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيَّا بِالْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. النساء (٤٦).

• قواعد التعامل مع الشبهات

١- العلم الشرعي:

يعد العلم الشرعي من أهم أسباب دحض الشبهات التي ترد على المسلم، وفضل الله ﷻ العالم على الجاهل قال تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]

فالعلم الشرعي يميز العالم الحق من الباطل ويميز بين الشر و الخير كما أنه بالعلم الشرعي يستطيع العالم أن يميز بين خير الخيرين وشر الشرين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين).

• قواعد التعامل مع الشبهات

٢- الاستعانة بالأصول الثابتة لرد الشبهات وذلك بالاعتصام بالكتاب والسنة:

فيعد الاعتصام بالكتاب والسنة من أهم الأسباب المعينة على التعامل مع الشبهات، فكل ما سواهما من الأفكار والأساليب والمعتقدات لا تفيد في معالجة الشبهات بل قد تزيد منها.

• قواعد التعامل مع الشبهات

٣- اللجوء إلى الله:

من الأسباب المعينة على دحض الشبهات عن المسلم اللجوء إلى الله وطلب أن يريك الحق، فلقد ورد عن بعض السلف الدعاء « اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه » فسؤال الله المعونة في حال الشبهة من أسباب توفيق الله للعبد لمعرفة الحق.

• قواعد التعامل مع الشبهات

٤- الرجوع للعلماء الربانيين:

إن من الواجبات على كل مسلم في حال اعتراض شبهة عليه أن يتحرى ويرجع إلى العلماء الربانيين الذين يبينون له الحق ويكشفون عنه زور هذه الشبهة قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾. الأنبياء (٢٥)

وفي الحديث (أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا؛ فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ)
-والحذر كل الحذر من مصادر العطب ومحور الشر وهم علماء الضلال والذين من طرقهم:
لبس الحق بالباطل وكتمان الحق واخفاؤه وتحريفه إما لفظاً أو معناً.

• قواعد التعامل مع الشبهات

٥- تجنب مخالطة أهل البدع و البعد عن الشبهات وعدم الاطلاع عليها:

من أهم الأسباب المساعدة على تجنب الشبهات البعد عنها أو مطالعة كتب الشبهات أو الجلوس مع أصحابها كون الشبهة قد تقع في قلب الإنسان من غير أن يشعر فتزرع فيه الشك والحيرة.

ففي الحديث قال رسول الله ﷺ (إِنَّ الْحَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمَهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)

• قواعد التعامل مع الشبهات

٦- لا يتولى الرد على الشبهات وتفنيدها إلا من كان أهلاً لذلك فلا بد أن يكون الفرد مؤهلاً للرد على الشبهات ومتوفرة فيه الشروط ومنها:

- شروط علمية عامة تتضمن المعرفة الصحيحة بالإسلام ومصادره وعلومه التي لا بد منها.
- شروط علمية خاصة بالبَاب أو المسألة محل الرد، سواء مسألة عقديّة أو فقهية غيرها.
- معرفة مجملّة بفنون الرد وإقامة الحجة ودفع الشبهات وأساليب الحوار.
- معرفة كافية بالمذهب أو النحلة أو القول المردود عليه من حيث طبيعته وقائله والأساس الذي بني عليه ومقاصد أصحابه.

• قواعد التعامل مع الشبهات

٧- تحذير الناس منها:

فالواجب على كل مسلم أن يحذر أهله وإخوانه عن كل شبهة منتشرة، وأن يحتسب الأجر من الله على هذا العمل فحماية عقائد الناس وصيانتها من أعظم أعمال المحتسب. والتحذير من توافق الهوى مع الشبهات فهو أمر خطير فهي تعزز من قبوله للشبهات وتجعل صاحبها اسير لها لتوافقه مع شهواته ولذلك دائماً حذر العلماء من فتنه الشبهات والشهوات.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساسه الذي يقوم عليه حماية العقيدة من كل ما يشوبها من أفكار ومعتقدات مخالفة لمنهج الإسلام.

ملتقى خريجي الجامعات
السعودية من دول البلقان
Forum of Alumni from Saudi
Universities in the Balkans



شكراً لحضوركم